الفصل الخامس

احتدام التغريب الواقعي في رواية أطلس عزران البغدادي

الفصل الخامس

احتدام التغريب الواقعي في رواية أطلس عزران البغدادي

الاحتدام على مستوى المتعالقات النصية

قد تبدو السرديات المهتمة بموضوعة الاثنيات العرقية متمحورة حول المضامين أكثر من تمحورها حول الأشكال، ومعطية الأولوية لها على حساب البناء والرصد الفني للزمان والمكان وللأحداث والشخصيات وأساليب السرد وطرائقه..

ولكن النظر المتفحص قد يصادر هذه الرؤية أو يتحاشاها انطلاقا من إمكانية تحقيق التوازن القرائي بين الاهتمام بالمضامين وعدم تغافل عن المباني فلا تكون منداحة في خضم المحتوى ومن دون ادنى توجيه واهتمام.

وهذا ما تطالعنا به رواية (أطلس عزران البغدادي)[1] للروائي العراقي خضير فليح الزيدي وقد وسمها بأنها رواية مصورة بتشديد الواو من دون تحديد حركي تاركا للقارئ حرية تحريك الواو بالفتح أو بالكسر وما ذلك إلا لكون الرواية تحتمل المعنيين معا، اعني أن تكون الرواية (مصورة) كاسم فاعل يصور الواقع العراقي الراهن أو أن تكون كاسم مفعول يتم تصويره عن هذا الواقع وهذا ما تم تحقيقه من خلال التناصات الصورية التي شكلت ما نسبته 20 صورة/ 200 صفحة ونيف أي ما يعادل عُشر الرواية.

وهذا أول تحد يواجه قارئ الرواية التي بسبب تناصاتها الصورية وطبيعة تقاناتها الفنية قد انضوت في خانة الرواية ما بعد الحداثية التي تعنى بموضوعة الاثنيات الطائفية والأقليات العرقية وما تتعرض له من عمليات تصفية وتهجير قسري وتصيد علني وغير علني.

وقد عكس توظيف اللوحة التشكيلية في الغلاف الأمامي للرواية منظورا مرآويا للاحتدام الحياتي البغدادي بين ما مضى وما أتى مرموزا إلى ذلك بالمرأتين اللتين تقابلتا لتحكيا حديثا واحدا شغل الناس هو عزران البغدادي الذي بقي في الرواية رمزا للمجهول وسببا في الاحتدام داخل الحياة وقد عكس وقوفهما تحت شناشيل قديمة وحيطان تقادم عليها العمر وقفص قديم غادره بلبله وتحتهما قفص جديد احتبس فيه ديك ودجاجة دلالة استنساخية للمكان الذي على الرغم من تعاقب الأزمان وتغيرها، إلا انه ما زال هو ذاته المكان بتراتبيته وثبوتيته فلا جديد فيه.

---

(1)أطلس عزران البغدادي رواية مصورة، خضير فليح الزيدي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد طبعة أولى، 2015.

وهذا ما سيلحظه القارئ من بنية الإهداء أيضا فحيوات هذا المكان شمعية لن تتعلم الدرس وهي تكرر نفسها في صور مستنسخة سرعان ما تزول وتذوب لتحل محلها صورة مستنسخة عنها وهكذا.. وقد تم تكرار بنية الإهداء ذاتها على الغلاف الخلفي للرواية لتوكيد واقعية التراتب والتكرار عند حيوات المجتمع المحتدمة بغرائبية الحب والكراهية تارة والفرح والمأساة والإشراق والأفول تارة أخرى.

وهذا ما جعل الكاتب يختم روايته بشكل مفتوح قابل للتجديد والإضافة والتتابع وبشكل يسمح بامكانية الحاق جزء او اجزاء جديدة بالرواية.

ولعل أهم ملمح للتعالق التناصي يتمثل في الاستعانة بالصور والملصقات داخل المتن الروائي الامر الذي أسهم في تعضيد المكتوب ومنحه بعدا مرئيا غرائبيا كما تم الاستعانة بأسلوب الكتابة للتقارير الصحفية والمواقع الالكترونية للشبكة العنكبوتية.

والرواية عبارة عن رسائل الكترونية تبعثها بطلة الرواية نورا بشكل متعاقب لتحكي للروائي قصة حبها لسامر ويتضح من رسالتين سابقتين أن القصة التي تسردها نورا سبق أن نشرتها كاملة مجلة نوارس.

ويكون التفجير الذي يضرب موقعا قريبا من شارع السعدون حيث مقر مجلة نوارس بعبوة ناسفة هو الخيط الذي تلتقي فيه أطراف اللعبة الروائية بدءا من مأساة نورا وسامر ووصولا إلى مأساة أليس رغيد حزام ولوعة طه ترتيب ليكون اليوم الذي تبلغ فيه معاناة الشخصيات الذروة حيث الطائفية والعرقية هو 2012/11/5.

والانفجار الذي حدث في هذا اليوم لا يدخله الكاتب بشكل مفتعل بل يأتي على شكل خبر عاجل ينساب مع الأحداث ويتم تداوله في تقرير تلفزيوني ولقاءات مع شهود عيان يصفون الانفجار اذ يتبين أنه قد أصاب المعبد اليهودي مئير طويق وقضى على اليهودي عامر موسى منيف الذي كان يعمل في المجلة وقت الحادث ليكون مصيره مجهولا فيختلف الناس في موته..

ويعزز الكاتب واقعية الحدث ببرقية دبلوماسية مسربة على موقع ويكليكس بالعربي حول تناقص العدد الحقيقي لليهود العراقيين كما يدقق في وثائق أخرى مسربة يكتبها بلغة التقارير البرقية والعاجلة عن الشخص الذي قُتل في الانفجار وأنه عامر موسى منيف الذي هو اسم مستعار لشخص يهودي اسمه أليس رغيد حزام ليكون الانفجار مدبرا وليس صدفة متقصدا العرقية اليهودية.

كل هذه الأحداث التي تبتدئ بها الرواية بأسلوب السرد الإخباري بالتقارير والصور إنما هي استباقات زمانية لأحداث صادمة سيتم استرجاع حلقاتها بالتفصيل على شكل انثيال ذاكراتي تؤدي نورا فيه دور السادرة بضمير الأنا التي تكتب سلسلة رسائل الكترونية تبعثها إلى الروائي شارحة مأساتها التي تتلخص في تعارض طائفتها مع طائفة من تحب.

غرائبية الواقع واضطهاد الاثنيات

يتجلى لقارئ الرواية أن الواقع هو الحاضر الذي يملأه الرعب والخوف وهذا ما يدفع بالذاكرة إلى أن تتشال لعلها تداري قسوة هذا الواقع" **عندما يكون الماضي أقوى في الحضور من الحاضر نفسه فالحاضر باهت الطعم بل مخيف ومرعب فترى معظم الناس يكللون بذاكرة الماضي على طريقة كذا وكذا**"[1]

وتحفل واقعية الرواية بغرائبية لا تخلو أوصافها من الفجاجة كما لا تتردد في التقاط المشاهد الفاضحة والجارحة كانعكاس لمرارة الواقع وفجاجته فالحب تصبح له مغناطيسية جاذبة شبيهة بفعل العبوة اللاصقة[2]، ويغدو الناس دمى في مخازن بيع كبيرة " **يتأرجحون طوال الوقت وأقدامهم لا تطأ الأرض وهاماتهم لا تصل السماء**"[3]

والأكثر غرائبية في الرواية مثلتها شخصية عزران المحورية والتي ظلت محركا فاعلا وذات تأثير على سائر شخصيات الرواية وقد منحها الكاتب أوصافا غرائبية وغير اعتيادية جعلت منها ظلا قابعا في ذاكرة الناس عن زمن اللاواصق وحرب الطوائف.

ولأن هذه الشخصية شبحية الوجود لذلك بقي أمر وجودها الافتراضي مقرونا بالعنف والرعب وكواتم الصوت" **كطبخة طازجة خرجت من يد طباخ بدين ومحترف يجيد غواية الجائع**" [4]، ويغوص الكاتب في تفاصيل حياة عزران السرية منها والعلنية ليبين لنا كيف يمكن لهكذا شخصية اعتيادية أن تكون بهذه الأوصاف الغرائبية غير المعتادة من ناحية سرعة الالتقاط للأحداث ومتابعتها فتلتف حول عزران حكايات شتى عن مراقبته الناس ومعاقبتهم بتكليف أرضي" **إن عزران هذا ليس سوى القدر المنزل من السماء وهو نسخة من عزرائيل محدَّث دخل الحواسيب ببرنامج رعب محلي يذوب بين تفاصيل الناس ويظهر وقت ما يشاء**" [5]

ومهمته المراقبة وتصيد الأخبار وتسجيلها والتخفي وراء حوض أسماك الزينة مركزا نظره على سامر ونورا فيلاحقهما" **أحسا منذ البدء بوجوده الخفي خلفهما إنه يراقبهما كمراقبة ربة المنزل لخيط الإبرة وهو يدخل برشاقة من خرمها ويخرج من طرفها الآخر**" [6].

---

(1)م.ن/ 137
(2)ينظر: م.ن/ 18
(3)م.ن/ 18-19
(4)م.ن/ 19
(5)م.ن/ 40
(6)م.ن/ 42

ويدعم الكاتب ذلك السرد بصور متخيلة لعزران مع عبارات فيها مفارقة مثل" **هذه الصورة المتخيلة الثالثة مأخوذة من مكالمة له في الهاتف الكلاكسي**"[1]، وإذا كان عزران هو الطنطل أو أبو طبر والشبح الميثولوجي على المستوى السردي فانه كذلك على المستوى الميتاسردي" **عندما اكتب فصلا من هذه الرواية أحس بوجوده قربي واسمع صدى أنفاسه المتناوبة تضرب على وجهي أشم رائحة فمه الكريهة تذكرني بائحة المرحاض ودقات قلبه في قلبي مطارق عملاقة** " [2]

ولان في هيأة عزران الداخلية والخارجية تجتمع تناقضات وتضادات خطيرة فهو المتدين وهو الملحد وهو الجامع القدم بالحداثة؛ فإن هذا ما يجعل الروائي- وكاشتغال ميتاسردي- يتبرم من قدرته على متابعة شخصيات روايته ولذلك يتمنى أن يأخذ شخوص الرواية ويترك له سامرا ونورا" **أحدد لهما مصيرهما وأضع نهاية معقولة لعراقية قصتهما المأساوية**"[3]

ولما كان عزران الشبح الزئبقي المموه الذي يحرض على القتل ويعرف كل شيء على المستوى الواقعي؛ فانه على المستوى التخييلي أيضا زارع الرعب في قلوب حيوات الرواية ولذلك كثيرا ما خشي الروائي من أن يسيطر الراوي العليم أو المراقب أو كلي العلم على مجرى الأحداث وعلى الشخصيات محاولا قدر الإمكان جعل الراوي ذاتيا مشاركا أو ممسرحا حتى تصبح الشخصيات في منأى عن المراقبة لان في ذلك سلامة الشخصيات الأخرى وخلاصها من الخوف والقيود والاستعباد والرضوخ واقعا واقتراضا؛ لكن ما امتلكه عزران من أسرار جعلته عارفا بكل شيء حتى لا تخفى عليه خافية وإذا كان لبطلي الرواية سامر ونورا كاميرا فان لعزران ألف كاميرا.

ومثلما أراد الكاتب لسامر ونورا أن يلعبا دور المشارك والمسجل ليهود بغداد بعد أن كلفتهما منظمة أخوان الإنسانية بهذا العمل، يكون عزران مكلفا بذات المهمة أيضا إلا إن الجهة التي كلفته بقيت غير معلومة حتى وقع الحدث المحوري وهو انفجار 11/5

ولم تقتصر غرائبية الواقع المعيش على الحيوات وحدها؛ بل شملت كل شيء فطيور النوارس ظلت خرساء مرعوبة" **كغربان لحمية شبحية تطير من دون ريش**

---

(1)م.ن/ 44
(2)م.ن/ 43
(3)م.ن/ 46

فوق رؤوس الناس الهائجة بدت الطيور منزوعة الريش مثل فقمات طائرة"[1] والحياة البغدادية كحوض أسماك الزينة وصل إلى لحظة انسداد تاريخي مقرف[2]

وتتحول مفردة اللحمة الوطنية إلى أكذوبة وتكون شورجة بغداد المكان الأثير لعزران لاصطياد فرائسه على وفق أطلس تتمثل فيه خريطة دهاليزها..

ومن التغريب أيضا أن المؤلف سعى- في محاولة منه لحماية شخصياته- إلى ابتكار برنامج في الهواتف النقالة اسمه برنامج استشعار خطر الموت إلا إن تلك المحاولة لم تمنع من خطر عزران الذي أتى ببرنامج مضاد وهذا ما أوجد ميتات مبتكرة " **عبوات كاتمة وخرساء موت سوبر لم يستطع برنامج الاستشعار بالخطرالتي انطلقت في أجهزة Samsung من ردها سقط على إثرها المزيد من الشهداء القوائم المؤجلة**" [3]وحتى الزرازير لم تنج منه فقد كان عزران مغرما بتناولها ليلا[4]

وتتناوب الرواية على سرد قصتين رئيستين الأولى هي قصة الحب الذي يصطدم بالاثنية الطائفية والأخرى هي قصة التتبع المريب للاثنية العرقية اليهودية وكلتا القصتين هما تبعة من تبعات الإرهاب.

ومثلما لا يتم لقصة الحب أن تنتهي نهاية سعيدة كذلك لا يكتب لقصة التتبع نهاية سعيدة لان عزران يظل مراقبا وظلا ثقيلا حتى على المؤلف نفسه خضير الزيدي وهو يقوم بعملية التسجيل والتوثيق" **هو المراقب الوحيد لبطلي الحكاية وهو أيضا الرديف الفعلي لي في عملية التوثيق والكتابة** " [5]

وقد بدا المؤلف مشدودا إلى الأقلية العرقية أكثر من انشداده إلى الاثنية الطائفية كونه قد قصر الأخيرة على الإطار الرومانسي في حين غاص في الأولى واقعيا متتبعا تاريخها وسجلات وثائقها وأسرار خفية وربما صادمة عن زيف بعض المنظمات التي تعمل باسم الإنسانية أو كيفية تدليس بعض أعمالها المريبة بإطار خيري ونفعي.

ويجد المؤلف أن الغموض والتخفي والهدوء والاعتدال هي صفة ملازمة لليهود عامة وأن عددهم لا يتجاوز 500 فرد ويتعاطف معهم على لسان الوادي" **يهود العراق هم بالذات أناس مسالمون..يمثلون خميرة المجتمع المدني البغدادي..المجلة تعنى بجميع الأقليات ومنهم طبعا بقايا يهود العراق** " [6]

---

(1)م.ن/ 35
(2)ينظر: م.ن/ 40
(3)م.ن/ 59
(4)م.ن/ 71
(5)م.ن/ 35
(6)م.ن/ 92

ويوغل الكاتب في تتبع تاريخ هذه الطائفة من ناحية أماكنهم وأسمائهم وعددهم وأعمالهم وأبنائهم منذ أن تم تسفيرهم إلى لحظة الراهن العراقي 2011 ولعل السبب وراء ذلك كامن في ما عانته الطائفة اليهودية من قمع وتهميش ومصادرة حتى تناقص عدد أفرادها وتنوعت أساليب حمايتهم أو تصفيتهم..

ويبقى الخيط الرابط بين القصتين هو عزران الذي يظل ملاحقا لنورا وسامر وهما بدورهما يعملان في منظمة تلاحق اليهود وتتبع أماكنهم ومنهم أليس رغيد الذي زودهم باسمه رجل يهودي اسمه ناجي قطانو ويعمل وكيلا لأملاك مليارديير يهودي عراقي اسمه نعيم دنكور وظل عزران منذ ذلك الوقت يراقبهم ويدخلهم في قوائم الموت المؤجلة ليقوم بمراقبتهم وكتابة التقارير عنهم، وبدلا من أن يصمم البطلان نورا وسامر على كشف لغز اختفاء اليس رغيد فانهما ينشغلان بقصة عشقهما التي يقوضها الاحتراب الطائفي ولهذا السبب لم يؤديا المهمة التي أوكلت لهما ولم تفلح جولاتهما في بغداد في كشف لغز اليس رغيد الذي هو الاسم الأول في برنامج البحث الميداني للمنظمة وأطلس الحركة المدعم بقصاصة ناجي قطانو ليكونا هما أيضا تحت طائلة القمع والاضطهاد العرقي.

وهذا ما يتم توكيده على لسان الساردة نورا من خلال الرسائل الالكترونية التي ترسلها للمؤلف ويبقى لغز اليس رغيد ولغز المنظمة ومن يقف وراءها مجهولا إلا عند محمد رياض الوادي سكرتير مجلة النوارس الذي يتعرض لحادثة اختطاف يتم فيها استجوابه عما يعرفه عن اليس رغيد وعن الأقلية اليهودية العراقية.

وتتم عملية انثيال ذاكراتية لكن بواقعية صادمة فالقوات الأمريكية هي التي كانت تطارد اليهود وتلح عليهم بترك العراق بحجة حمايتهم" **اذكر انه في عام 2007 بدأ الأمريكان يستخدمون الجانب الروحي للضغط عليه وعلى من تبقى من جماعته كان الأمريكان يجربون معه نظام جلسات مع رجال دين يهود في السفارة الأمريكية يتلون عليهم من خلالها أحاديث دينية توراتية مؤثرة الغاية منها إقناعهم بالعدول عنا لبقاء في العراق**"[1]

وتقدم لنا الذاكرة السردية تفاصيل أكثر هولا عن معاناة هذه الاثنية العرقية تتمثل في ما يتعرض له اليهودي العراقي من تمييز عنصري في المجتمع اليهودي نفسه" **والكثير من أقاربهم يفضلون بل يتمنون العودة لكنها تبدو مستحيلة مع السياسة الإسرائيلية في فلسطين فالموت مصير طالب العودة** "[2]، والأكثر من هذا

---

(1)م.ن/ 95

(2)م.ن/ 96

ما قامت الصحف الأجنبية بفضحه عن التراث اليهودي وثقافتهم وموروثات مهاجري العراق في"**الشارع البغدادي المصنوع من ذاكرة بغدادي القدس الجديدة** "[1]

ويستمر السرد بالتأرجح بين الاثنية الطائفية والاثنية العرقية اليهودية ويقود الانثيال الذاكراتي عن أصول اليهود ومعاناتهم إلى انثيال ذاكراتي من نوع آخر على لسان نورا وهي تكشف تفاصيل قصة الحب الرومانسية.

فتقع نورا في المحظور/ الإغواء وهذا ما يوصل قصة العشق إلى مفترق طرق لكن الكاتب يترك تكملتها منتقلا إلى قصة تتبع اليهودي اليس رغيد الذي يقع في المحظور/ الاخصاء وليكشف عن مزيد من قصته بضمير الأنا فيتذكر كيفية ملاحقته من قبل شبح أراد له أن يجعله غير نافع وشبه ميت ليصل إلى التأزم" **أتذكر كل ما مربي في أيام وشهور كالحة..ضاقت بي بغداد حتى غدت اصغر من ثقب إبرة في عيني..لا اعرف أين اذهب بالضبط فكلاب الموت تحوم حولي في كل مكان تحاول أن تنهش من لحمي في الطرقات**"[2]

وتتلاقى رمزية فقدان الرجولة عند اليس وفقدان العذرية عند نورا بعملية فقدان الهوية استلابا واضطهادا عند الأقليات لاسيما اليهودية وهذا ما يدعمه التعالق النصي بوثيقة قديمة هي عبارة عن سجل أسماء اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية بموجب القانون رقم واحد لسنة 1950 وهذا الاستحضار الوثائقي للمطاردة التاريخية التي تعرض لها يهود العراق منذ 1950 إلى 2011 المدعم بشرح توثيقي للسجل وأرقام موثقة مع إشارة إلى أنها مسربة من صندوق نفايات السفارة الأمريكية.

ثم يستعيد رغيد عمله قبل تلك الكارثة حين كان يعمل مصححا لغويا في مجلة نوارس ساردا ذلك بضمير المتكلم متخلصا من ملاحقة الرقيب عزران فيذكر أسرار اختفائه ولماذا غيّر اسمه إلى عامر موسى يوسف" **شاطبا على اسمي القديم اليس المتجذر داخل روحي التائهة لكن المصيبة تكمن في عزران فغالبا ما يأتي ليشطب اسم عامر من الورق وبالخط الأحمر ليضع مكانه اسم اليس رغيد حزام**" [3]

ويكتشف في إثناء عمله في المجلة المهمة الحقيقية التي كانت تقوم بها منظمة أخوان الإنسانية كما يساعد ظهور شخصية طه ترتيب الذي كان عمله نبش قمامة السفارة الأمريكية في الوصول إلى تفاصيل سرية يتم تسريبها لاسيما عن شخص شبح يعرف ب (azran) ويعضد ذلك تعاطف طه ترتيب مع اليهود وأنهم" **أصل هذه الأرض لهم تاريخ طويل على هذه الأرض وهم ليسوا اسماك زينة أو نبات ظل مثلما**

---

(1)م.ن/ 100

(2)م.ن/ 116

(3)م.ن/ 130

تتعامل معهم المنظمات الإنسانية بل هم أقدم الجماعات التاريخية على هذه الأرض"[1]

وهذه المكاشفات السرية تدفع اليس إلى التخفي ويصاب بالذعر وهو يعلم أن عزران يبحث عنه لكنه يصر على البقاء ببغداد بسبب" **الانشداد لاستعادة الذاكرة المتجذرة ومحاولة إحياء الطقس اليهودي البغدادي أنا بصراحة عبارة عن ذاكرة بسيطة غير مغرية تمشي على الأرض ذاكرة تسلبني كل جدوى غواية التاريخ المصطنع** " [2]

ومثلما اصطدمت قصة أليس بالواقع اللاتعددي واللاثقافي اصطدم سامر ونورا بالواقع نفسه ولاحق عزران اليس كما لاحقق بكر ابن عم نورا سامرا[3]

ويتم إغداق المتن الروائي بمعلومات من فلم عرضته المنظمة يتتبع تاريخ اليهود في العراق وطقوسهم كما يتم الكشف عن أصول طه ترتيب وأنها تنتمي لديانة محظورة هي البهائية كأقلية دينية كان النظام البائد قد جعلها محظورة في حين تعاطف علماء الشيعة معها.

وتلتقي خيوط الحبكة في ذهن كل من نورا واليس فنورا تتذكر أن عزران كان يراقبهما منذ أيام العمل مع سامر وهو يطعم النوارس معها واليس رغيد يستشعر مما كانت قد نشرته المجلة خطرا داهما ما دام هو داخل البلد..

ويكون الفصل الأخير من الرواية انثيالا من ذاكرة رجل ميت اسمه أليس رغيد وقد رصده الأقرع سائق دراجة الصرصور ليقوم بالتنفيذ" **أتذكر الآن فقط الاطلاقة الوحيدة التي كانت متجهة بسرعة فائقة نحو مقدمة راسي المصفح شاهدت المسدس الطويل جدا بماسورته الملولبة السوداء..بعد انطلاق صوت المسدس زم على شفتيه بقوة وتمتم بصوت خفيض حاولت التماسك لكي هويت**" [4]

وتتلاقى نظرته للموت بنظرة الكلب الأملح ويشعر براحة من الهم والقلق والخوف وهو يكمل عميلة موته "**وأنا أنصت لدقات قلبي المتصاعدة وأنفاسي المتقطعة وانتفاخ رأسي** "[5] مستبقا موته ومكذبا ما يقال عن كون الميت لا يدرك ما يحدث..

ومثلما ظل أليس معلقا بين الأرض والسماء ظلت نورا كذلك تتأرجح بين واقع دموي ومتخيل غرائبي لتظل ماسكة خيوط السرد معبرة للكاتب عن إعجابها بما مر

---

(1)م.ن/ 134
(2)م.ن/ 137
(3)ينظر: م.ن/ 164
(4)م.ن/ 226
(5)م.ن/ 228

بها لكنها تلتمسه ألا يذكر تفاصيل تحريضها ابن عمها بكرا على تصفية سامر حتى لا تتهم بالمادة أربعة إرهاب إلا إن الروائي يعتذر لها عن ذلك لان الناشر لا يستطيع تغيير حرف من الرواية مطلقا..

وفي ذلك دلالة أن الاحتراب الطائفي والاضطهاد العرقي كلاهما يبقى مجهول النهاية كمجهولية حقيقة عزران لكن الكاتب باستعمال الميتاسرد يكاشفنا قائلا:" **عزران هو السلطة السرية التي تتحكم في سير الأحداث لا سلطة فوق سلطته وبغض النظر لوجوده الفعلي من عدمه الكثير من الأشياء لتي لا ترى بالعين المجردة لكن ثقل سطوتها اكبر من تصوراتنا المحدودة والبسيطة عن حجمها** " (1)

وبالعود على ما تقدم يتضح لنا كيف أنَّ مرارة الواقع الذي قدمه الروائي خضير الزيدي قد تم صوغها بغرائبية ممزوجة بمفارقات ساخرة تجعل من المأساة مدعاة لا للبكاء بل للضحك بتهكم لتكون مقولة شر البلية ما يضحك دالة على مقتضى ما يتطلبه الحال هنا..

ولان في هذا صدما ذهنيا وواقعيا فان الكاتب يعتذر في نهاية الرواية للقراء عن كل هذا الصدم" **أقدم اعتذاري المسبق للمتضررين من النشر داخل أزقة الرواية الضيقة فلا يمكن إلا أن تكون هكذا أليس كذلك؟**" (2)

وحجته في ذلك أن ليس للواقع إلا إن يكون صادما وليس للرواية إلا إن تكون مرآة عاكسة لهذا التصادم واقعيا واقتراضيا !! متخذا من الغرائبية الواقعية مذهبا ادبيا يمزجه باشتغال ميتاسردي يستفز القارئ ويدفعه الى المشاركة في اكمال فراغات السرد وسد ثغراته بالتأويل والتفسير مراجعة ورصدا.

---

(1)م.ن/ 234.

(2)م.ن/ 235.